

لقد كان للجائحة التي عرفها العالم خلال السنوات الثلاث الأخيرة والتي خلفت حوالي 15 مليون ضحية حسب احصائيات منظمة الصحة العالمية، الأثر الكبير في تغيير بعض المفاهيم وبروز مفاهيم جديدة على غرار العمل عن بعد والذي شمل مختلف المجالات وخاصة التعليم.

نحن في تونس، وعلى غرار الدول العربية، كان اعتماد خيار التدريس عن بُعد حلاً حتمياً لضمان استمرار العملية التربوية، غير أن هذه التجربة حملت معها أسئلة أخرى حول مدى نجاعتها في ظلّ المشاكل التي تعيش على وقعها المنظومة التعليمية سواءً على مستوى جودة المحتوى التربوي المقدم، أو مدى توفر الآليات التقنية والرقمية الضرورية للعملية.

وهنا برزت عديد العراقيل حالت دون تحقيق الفاعلية لهذا الخيار أو لنقل أنها هنت ومواطن ضعف برزت سواء على المستوى الاقتصادي أو البنية التحتية للانترنات أو كذلك على مستوى مهارات العاملين في القطاع التربوي.

### الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

تعاني تونس منذ عشر سنوات من مستوى نمو منخفض أدى الى ارتفاع مستويات البطالة والفقر وقد تفاقم هذا الوضع مع الجائحة الصحية عمقت الازمة التي يعيشها الاقتصاد التونسي وساهمت في مزيد تفكير شعبها.

وفي ظل هذه الظروف لم يكن التعليم بالنسبة للعائلات أولوية خاصة في ظل عدم قدرتها على توفير المعدات الضرورية لذلك كأجهزة الكمبيوتر والارتباط في شبكة الانترنات.

وفي ظل هذا الوضع فقد بات من الصعب أن يضمن التعليم عن بعد تكافؤ الفرص بين جميع التلاميذ إذ أن السواد الأعظم من التلاميذ يفتقرون إلى التجهيزات اللازمة كالانترنت وأجهزة الاتصال (الكمبيوتر و اللابتوب).

### البنية التحتية للإنترنت:

الحقيقة أن البنية التحتية للإنترنت كانت من بين أبرز المعضلات التي حالت دون فعالية اعتماد التعليم عن بعد في تونس من ذلك سرعة التدفق الى جانب عدم تغطية بعض المناطق بشبكة الاتصالات والإنترنت جعلت عملية اعتماد التعليم عن بعد عملية منقوصة وغير ناجعة.

كما خلق هذا التفاوت بين المناطق عدم تكافؤ الفرص في الحصول على نفس مستوى التعليم وهو ما جعل نقابات التعليم ترفض هذا النمط من التعليم.

### عدم توفر المهارات بالنسبة للمدرسين والطلبة:

ومن الأسباب التي أعاققت عملية التحول إلى التعليم عن بعد أو التعليم الإلكتروني هو عدم توفير المختصين والمُدرِّبين والمُعَلِّمين المؤهلين لتقديم التعليم الإلكتروني، وعدة قدرة العاملين والمتعلمين في المؤسسات التعليمية على استخدام التقنيات. ويحتاج المعلمون إلى تدريب على الاستخدام الأمثل للتقنيات، وإعداد المحتوى التعليمي، والتعرف على أدوات و برمجيات التقويم والتقييم واستخدامها بمهارة بالإضافة إلى إكسابهم الخبرة في التعامل مع وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والبرمجيات التعليمية.

كما أن عدم وجود خبرة سابقة تكنولوجية للمعلمين والطلبة حال دون المرور السلس إلى عملية التعليم الإلكتروني، فضلاً عن عدم الإعداد والاستعداد الجيد من قبل الوزارة

### أسباب نفسية لدى الطالب والمعلم:

فكرة الدراسة أونلاين كان لها تأثير سلبي على نفسية الطالب والمعلم في الآن ذاته، فقد خلق عدم التواصل بين الطالب وأقرانه وبين الطالب والأستاذ، مما أدى إلى فقدان الرغبة في التفاعل والميل للانعزال، إضافة إلى التوتر والقلق، والإحساس بالملل نتيجة الروتين، فضلاً عن التشتت ونقص الانتباه الناتجين عن وجود الطالب بشكل مستمر أمام الأجهزة اللوحية.

كما وجد المعلمون أنفسهم بين الضغط النفسي الناتج عن المكوث في البيت لوقت طويل بسبب فرض الحجر الصحي وبين ضرورة تأمين الواجبات العائلية وتأمين الدروس لفائدة الطلبة.

وكان الوضع مقلقاً أكثر بالنسبة للنساء الآتي بالإضافة إلى الواجبات العملية كانت أمام ضرورة العناية بالعائلة والأطفال.

وقد عانت بعض الأسر اجتماعياً ونفسياً بسبب الضغط الهائل عليهم، خاصة أن كثيراً من أولياء الأمور تنقصهم المعلومات الأكاديمية، ولا يمكن لهم أن يحلوا محل المعلمين، وإيصال المعلومة بشكل سهل، مثلما يفعل المدرسون .

## التوصيات:

نلاحظ من خلال تجربة تونس ان هناك زيادة الوعي لدى المعلمين بضرورة المرور الى التعليم عن بعد لا في زمن الجائحة فقد بل كذلك خلالفترة ما بعد الجائحة لما يمثله من فرص كبيرة لتأمين تعليم ذي جودة واكثر نجاعة.

لابد من وضع التعليم عن بعد في سلم اولويات الحكومات والنقابات على حد سواء

لابد من اعتبار التعليم عن فرصة وليس عبء

ولتأمين هذا النوع من التعليم لابد من الضغط على الحكومات من اجل توفير بنية اساسية ملائمة تتمثل بالخصوص في توفير الانترنت ذي السعة العالية في المدارس وتمكين التلاميذ من الاجهزة الذكية التي تؤمن لهم الارتباط بالشبكة.

لابد من اعداد محتوى تعليمي يتلاءم مع حاجيات عن التعليم عن بعد

لابد من تدريب المعلمين والتلاميذ على حد سواء على الاستعمال الناجع لهذه الادوات.